العنوان: جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية

المصدر: الخليج العربي

الناشر: جامعة البصرة - مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المؤلف الرئيسي: إبراهيم، محمد كريم

المجلد/العدد: مج 21, ع 1

محكمة: نعم

التاريخ الميلادي: 1989

الصفحات: 117 - 151

رقم MD: 77257

نوع المحتوى: بحوث ومقالات

قواعد المعلومات: EcoLink

مواضيع: السكان ، جزر دهلك ، البحر الأحمر ، اليمن ، التاريخ الإسلامي ، الموقع الجغرافي ، التجارة ، عصر صدر الإسلام ، الدعوة الإسلامية ، العصر الأموي ، العصر العباسي ، الملوك والحكام

رابط: http://search.mandumah.com/Record/77257

الخليج العربي. . . . .　　المجلد الحادي والعشرون. . . .　　العدد (١) ١٩٨٩
. . . . مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة - الجمهورية العراقية. . . . .

جزر دهلك في البحر الاحمر
اهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الاسلامية

الدكتور محمد كريم ابراهيم
مركز دراسات الخليج العربي

هدف البحث:

يهدف البحث الى ابراز اهمية جزر دهلك في العصور الاسلامية وحتى القرن السابع الهجري، من خلال موقعها الستراتيجي المهم، ودورها في التجارة وعلاقتها مع بلاد اليمن، اذ كانت جزءا منها وتابعة لامراء زبيد بصورة خاصة في عهد بني زياد وبني نجاح من بعدهم، ومع حرصي الشديد وتدقيقي المثابر في المصادر، فانا لا اخفي مقدار العجز وضيق ذات اليد في عدم امكانية وضع تسلسل تاريخي لحكام او امراء هذه الجزر عدا اشارة واحدة فقط لاحد امرائها في القرن السادس الهجري، اذ اتصفت المصادر بعدم ذكر اسم هؤلاء الحكام او الامراء بل ذكرت ملك دهلك وصاحب دهلك وامير دهلك. . .، لكن البحث برز اهمية جزر دهلك في مجالات مهمة اولها دورها في نشر العروبة والاسلام ودورها الحضاري المتميز في تاريخنا العربي والاسلامي.

تسمية دهلك:

دهلك ارخبيل ارتيري يضم اكثر من مائة جزيرة، اهمها: دهلك كبير ونخرة ودحل وحارات كبير ودفنين وحرمل، وتقع مقابل ميناء مصوع[1] في البحر الاحمر[2].

تعد جزر دهلك مهدا لحضارة شمال شرقي افريقيا، فقد كانت بحكم موقعها الجغرافي القريب من البرين الافريقي والعربي على مقربة من طريق الملاحة الدولي في البحر الاحمر، ملتقى للحضارات ومركزا للتجارة، وكانت لها علاقات مع مصر واليونان في العصور القديمة[3].

لاوجود لاسم دهلك في دليل اسماء العلم في الجغرافية القديمة، لكن يرجح ان هذه الجزيرة مُثلت بمرفأ «اليا» الذي اشار اليه المؤرخ اليوناني ارتميدروس، وذكرها مؤرخ كشاف البحر الارتيري في القرن الاول الميلادي باسم «اليوس»، ويطلق هذا الاسم على عدة جزر تحقق انها ارخبيل دهلك، وهي ايضا الجزيرة التي اطلق عليها بلينس الاكبر اسم «اليوس»[4].

لم نجد لـ لفظة دهلك اي تفسير مقنع حتى الان، ولم تشر معاجمنا ومراجعنا العربية القديمة الى معناها بوضوح، فالجواليقي[5] ذكر ان دهلك اسم موضع، اعجمي معرب، واكتفى بذلك فقط دون تفسير لمعناها، وتبعه ابن منظور[6] في ذلك، واضاف ان الدهالك أكام سود معروفة[7]، واوضح البكري[8] هذه الدهالك بقوله: «الدهالك بفتح اوله على وزن فعائل، كأنه جمع دهلك: اكام سود تتصل بالدهناء»، ويتضح لنا ان الدهالك ـ وهي جمع دهلك ـ لاعلاقة لها بجزيرة دهلك، فالدهالك تقع في شبه جزيرة العرب وهي مواضع او صخور سوداء بارزة في صحراء الدهناء.

اما ياقوت الحموي[9] فيصف دهلك بقوله: «بفتح اوله وسكون ثانيه ولام مفتوحة واخره كاف اسم اعجمي معرب، ويقال له دهيك ايضا، وهي جزيرة في بحر اليمن،

---

(١) مصوع: وهي باضع او جزيرة الريح. النجم. ارتريا ص ١٣٠، وباضع جزيرة في بحر اليمن قرب دهلك. الطبري. تاريخ الرسل ج ٤ ص ٣٨.

(٢) باسيه. النقوش الكتابية في جزيرة دهلك ص ٥، ٨ من المقدمة، وفي رواية ان عدد جزر ارخبيل دهلك يقدر بحوالي (١٢٥) جزيرة، اكبرها دهلك كبير ونورا ونوكرة ودوهول ودركة. زكي. الاسلام والمسلمون في شرقي افريقيا ج١ هامش ص ١١١، ويروي الحميري ان حوالي جزيرة دهلك ثلثمائة جزيرة معمورة اهلها مسلمون. الروض المعطار ص ٢٤٤.

(٣) باسيه. النقوش ص ٨ مقدمة، النجم. ارتريا ص ١٢٦، ١٣٢.

(٤) باسيه. النقوش ص ٨، ٢٤ ـ ٢٥.

(٥) المعرب من الكلام الاعجمي ص ١٩٥.

(٦) لسان العرب مج ١، اعداد يوسف خياط، ص ١٠٢٦.

(٧) مج ١٠ ص ٤٣٠، مادة (دهلك)

(٨) معجم ماستعجم ج٢ ص ٥٥٨.

(٩) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢.

وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة». ونستدل من وصف ياقوت لدهلك ان اسمها اعجمي معرب، وقد حدد موقعها في البحر الاحمر المقابل لليمن، وعد دهيك مرادفة لدهلك، لكنه لم يعط لنا تفسيرا لكلمتي دهلك التي سماها جزيرة، ودهيك الذي سماه مرسىً اي محط رسو السفن ويقع بين بلاد اليمن والحبشة، وقد ذكر ابو الفدا[١٠] التهجئة نفسها التي اوردها ياقوت، ووصف دهلك بانها جزيرة من جزائر بحر القلزم، وهي التسمية القديمة للبحر الاحمر، وذكر انها جزيرة مشهورة في طريق المسافرين في بحر عيذاب[١١] الى اليمن، اي انها تقع في البحر الاحمر قرب ميناء عيذاب في مصر وفي الطريق البحري الموصل بين مصر واليمن في البحر الاحمر نفسه.

يتضح لنا مما ذكرته المعاجم والمراجع القديمة عن دهلك ان اسمها لايدلل على شيء معين، فاكتفوا بانه اسم اعجمي معرب، واشاروا الى موقعها المهم في البحر الاحمر وقربها من اليمن ووقوعها على طريق التجارة مع مصر والحبشة.

وفي ظل الحكم العربي اخذت دهلك اسمها الحالي الذي ينسب الى لفظتين عربيتين هما «دار الهلاك»، لكونها بقعة حارة جافة[١٢]، ويرجع البعض التسمية الى لفظة البجة حيث تعني كلمة دهل: جزيرة، ومهما يكن من امر حول اصل كلمة دهلك، فاننا نجد ان هذه الجزيرة قد سميت باسم دهلك منذ العصور الوسطى، «اذ كانت ملكا لامبراطورية الخلفاء»، واستمرت التسمية في العصور الحديثة، وورد اسمها عند المؤلفين العرب من شعراء وجغرافيين ومؤرخين، اذ استعملوا جميعهم لفظة «دهلك»[١٣].

والنسبة الى دهلك غير مذكورة في كتب النسبة والانساب، فقد وردت نسبة «الدهكي» الى دهك قرية بالري[١٤]، اما النسبة الى دهلك، وهي «الدهلكي»، فقد وردت متأخرة في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، منسوبة الى السلطان احمد بن اسماعيل الدهلكي، الذي عاصر الغزو البرتغالي وتوفي عام ٩٤٦هـ / ١٥٤٠م[١٥].

---

(١٠) تقويم البلدان ص ٣٧٠.

(١١) عيذاب: وهي بليدة على ضفة البحر الاحمر، على شاطىء بحر جدة، يعدي منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة فيصل الى جدة ومنها الى مكة، وهي مرسى المراكب القادمة من عدن الى الصعيد. الحموي. معجم البلدان مج ٤/ ١٧١، ابن خلكان، وفيات الاعيان مج ٥/ ٣٨٨.

(١٢) باسيه. النقوش ص ١٠، ٢٧، وسنوضح صفات دهلك فيما بعد.

(١٣) نفسه ص ١١، ٢٦ ـ ٢٨.

(١٤) السمعاني. الانساب ج ٥ ص ٤٢٤، ابن الاثير. اللباب ج١ ص ٥١٩.

(١٥) عرب فقيه الجيزاني. فتوح الحبشة ج١ ص ٣٣٩، باسيه. النقوش ص ١٣، ٤٧. راجع ملحق رقم (١) بخصوصه.

موقع دهلك:

أشرنا الى ان جزر دهلك تعد مهدا لحضارة شمال شرق افريقيا بحكم موقعها الجغرافي القريب من البرين الافريقي والعربي على مقربة من طريق الملاحة الدولي في البحر الاحمر، فأصبحت ملتقى للحضارات ومركزا للتجارة[١٦]، وتعد جزيرة دهلك من اهم جزر البحر الاحمر، وهي المدينة الرئيسية في الارخبيل، وتتصف دهلك كبير بوجود آثار عربية واسلامية مهمة منها اثار جامع مرفأ جزيرة دهلك كبير والبقية في جامعين متهدمين، ويقع عدد من جزرها مثل دفنين وحرمل وسط المجرى الدولي للملاحة في البحر الاحمر، وبها منارات لهداية السفن[١٧].

توضح المراجع العربية القديمة صلة جزر دهلك وعلاقتها مع اليمن بحكم موقعها الجغرافي وقربها من اليمن، فقد وصف ياقوت الحموي[١٨] جزيرة دهلك بانها جزيرة في بحر اليمن، اي في البحر الاحمر مقابل اليمن، وانها مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، اي انها محط رسو السفن القادمة من اليمن أو الحبشة، كما ذكر ابو الفدا[١٩] انها جزيرة مشهورة تقع في طريق المسافرين في بحر عيذاب الى اليمن، اي انها تقع في البحر الاحمر، وتمر بها الطريق التجارية بين ميناء عيذاب في مصر باتجاه اليمن، ويروي كذلك انها تقع غربي مدينة حلي[٢٠] قريبا من مصر واليمن، وهذه الاوصاف توضح لنا ذلك القرب منهما، فهي لاتبعد عن الحديدة بالساحل اليماني سوى نحو خمسين كيلو مترا، وقد تعرضت دهلك وتوابعها بسبب موقعها الجغرافي الستراتيجي في قلب البحر الاحمر لاعتداءات جيرانها الاقوياء، فخضعت لامراء زبيد في اليمن - كما سنوضح، وماتزال دهلك بسبب ذلك الموقع تمثل موقعا مهما للاطماع الدولية[٢١].

طبيعة دهلك

وصفت جزيرة دهلك بانها بلدة ضيقة حرجة حارة[٢٢]، وتشكل جـزيرة دهلك جزءا من أرخبيل يحمل هذا الاسم (أرخبيل دهلك) شرقي مصـوع، تضاريسهـا سهلية مع تلال منخفضة، طقسها حار جاف صيفا، معتدل قليل الامطار شتاء، وتعد احد الامكنة الاكثر قحطا والاكثر امتناعا في البحر الاحمر، حيث تتوفر المياه

(١٦) راجع هامش رقم (٣) وانظر ايضا: زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ١١١.
(١٧) النقوش الكتابية ص ٥، ٧ - ٨ مقدمة، ص ٢١ - ٢٢.
(١٨) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢، انظر ايضا: الحميري. الروض المعطار ص ٢٤٤.
(١٩) تقويم البلدان ص ٣٧١، انظر ايضا: د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١١٩.
(٢٠) حلي: مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية ايام وتسمى ايضا: حلية. عمارة. المفيد ص ٢٣٦، الحموي. معجم البلدان مج ٢ /٢٩٧.
(٢١) النقوش الكتابية ص ٨، ١٠، ١٤ - ١٥.
(٢٢) الحموي. معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢، باسيه. النقوش ص ١٠ (المقدمة).

العذبة في خزانات حفرت في الصخر حسب تقاليدهم، تملؤها امطار كانون الاول وكانون الثاني وشباط.

ولاينبت في الجزيرة سوى بعض شجرات من الطلح (الاكاسيا)، ومجموعة حيواناتها قليلة الوفرة، وسكانها البائسون يعيشون على صيد السمك وتربية قطعان الجمال والماعز، وكانت تجارة اللؤلؤ وتروس السلاحف مزدهرة في الماضي في جزيرة دهلك، لكنها تدنت كثيرا في العصورة المتأخرة[٢٣].

وبسبب صفات جزيرة دهلك هذه ولبعدها ورداءة احوالها الطبيعية والمناخية، فقد اتخذها العرب في بداية الامر منفى للمغضوب عليهم من الشعراء والسياسيين منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، وفي عهد الامويين والعباسيين فيما بعد[٢٤]، وهذا ماسنوضحه تفصيلا في الصفحات التالية.

سكان دهلك:

تشكل سكان دهلك في ـ الاعم الاغلب ـ من الهجرات اليمانية بحكم موقعها الجغرافي، اذ لاتبعد عن الحديدة بالساحل اليماني سوى نحو خمسين كيلومترا، واستقرت بها موجات المهاجرين الحميريين في عهد سبأ منذ اكثر من الفين وخمسمائة عام بعد انهيار سد مأرب، ومنها انتقل المهاجرون الى البر الارتيري ثم الى الهضبة الاكسومية وشكلوا فيما بعد مملكة الحبشة[٢٥].

اما في العصور الوسطى فقد ارتبطت دهلك باليمن ارتباطا وثيقا، وكان ظهور الاسلام وانتشاره عاملا مهما من عوامل ذلك الارتباط. فضلا عن قربها من اليمن، وقد هاجر اليها من كان يطلب الامان لارواحهم من بني امية والعلويين بعد انتقال الحكم الى العباسيين، فنقلوا اليها الحضارة والعلم[٢٦]، ومن الجماعات التي هاجرت الى دهلك طوائف الزيدية[٢٧].

كان العرب المهاجرون من الجزيرة العربية يشرفون على المراكز التجارية في الساحل الارتيري، وكانت جزر دهلك اول مكان نزل به العرب ومنها انتقلوا الى مصوع، ومايزال الكثير من المواقع العربية القريبة من مصوع يحمل الاسماء التي تؤكد التغلغل العربي في تلك الانحاء[٢٨].

---

(٢٣) باسيه. النقوش ص ٥، ٢٠ ـ ٢١ (المقدمة).
(٢٤) نفسه ص ٩ ـ ١٠.
(٢٥) نفسه ص ٨.
(٢٦) نفسه ص ٩، النجم. ارتريا ص ١٣٠، زكي. الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا ج ١ ص ١١١.
(٢٧) النجم. ارتريا ص ١٣٠.
(٢٨) نفسه ص ١٢٨.

ويذكر الدكتور زكي[٢٩] ان سكان جزيرة دهلك من اصل تجري، وهم يتحدثون بهذه اللغة، ويقدر عدد سكانها اليوم بحوالي الفين، غالبيتهم من المسلمين ومن عناصر عربية وحبشية ودناكل وصومالية وسودانية. وعلى الرغم من ان هذه المعلومات حديثة ومتأخرة الا ان لها اهميتها في التأكيد على عروبة دهلك اذ ان غالبية سكانها من العرب والصوماليين والسودانيين فضلا عن عناصر حبشية تشكل اقلية بين سكانها[٣٠].

تجارة دهلك

نشطت في دهلك تجارة العبيد والاماء الذين كانوا يصلونها من الحبشة ويتم نقلهم من دهلك الى سائر الافاق، وعرف عن اهل اليمن والحجاز ومكة انهم كانوا يستحسنون اتخاذ السراري منهم، ويفضلونهن على جميع مايتخذون[٣١]، ويتضح لنا ان جزيرة دهلك كانت تقوم بالوساطة في تجارة العبيد والاماء بين الحبشة وبلاد العرب.

ذكر المؤرخون[٣٢] شهرة جزيرة دهلك بمغاصات اللؤلؤ الجيد وكانت تجارته تشكل جزءا مهما من نشاطها التجاري، وذكر باسيه[٣٣] ان جزيرة دهلك اشتهرت بتجارة اللؤلؤ وتروس السلاحف التي ازدهرت في الازمان الماضية، كما شكلت الاسماك المجففة والعبيد وريش النعام جزءا من تجارتها، ويتضح لنا من وصف تجارة دهلك انها كانت مركزا لتجارة اللالىء والتروس المصنوعة من جلود السلاحف وكانت ذات ثراء عظيم مصدره اللالىء وموقعها التجاري الممتاز، وكان امتلاك دهلك يوفر لملك عدن دخلا عظيما وذلك بفضل صيد اللؤلؤ الذي كان مزدهرا في ذلك الوقت[٣٤].

واوضح اليعقوبي[٣٥] الذي انتهى مؤلفه سنة ٢٥٨هـ/ ٨٧١م، ان جزيرة دهلك كانت احدى المراكز التي يتعاطى العرب فيها التجارة مع الحبشة، وكانوا يؤدون

(٢٩) الاسلام والمسلمون ج ١ ص ١١١.

(٣٠) ذكر الاستاذ عثمان صالح سبي في مقدمة ترجمته لكتاب النقوش الكتابية ان عدد سكان جزر دهلك نحو عشرة الاف يشتغلون بصيد الاسماك واللآلىء، وكلهم مسلمون يتحدثون العربية والتيجرية الخليطة بلهجات الدناكل والبجة والتجرينية وغيرها لاختلاط سكانها بمختلف اجناس المنطقة وتعرضها للغزوات. النقوش الكتابية ص ٥. انظر للمزيد من المعلومات: النقوش الكتابية ص ٢٦ - ٢٧.

(٣١) الحميري. الروض المعطار ص ٢٤٥.

(٣٢) عمارة. المفيد ص ٦٧، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ١٨٥، الحميري. الروض المعطار. ص ٢٤٥، ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٥٥، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص١٧.

(٣٣) النقوش الكتابية ص ٩، ٢١.

(٣٤) نفسه ص ١٢، ٣٧.

(٣٥) تاريخ اليعقوبي ج١ ص ١٦٧، انظر ايضا: باسيه. النقوش الكتابية ص ٣٠ - ٣١.

الخراج اي الضريبة لملك الحبشة. وذكر ابن حوقل[٣٦] شهرة دهلك بتجارة العنبر وجلود النمور، وبذلك يتضح لنا نشاط جزر دهلك ودورها في التجارة، مما اضاف اليها اهمية تضاهي اهميتها من حيث الموقع الجغرافي الستراتيجي، وكان لهذه الاهمية دورها في الصراع بين القوى العديدة من اجل السيطرة عليها واستثمار موقعها الجغرافي المتميز ومواردها التجارية الكبيرة.

جزر دهلك والاسلام

ظهر الاسلام في شبه جزيرة العرب في القرن السابع الميلادي (الاول الهجري)، وانتشر في ربوع الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وفارس ومصر وشمال افريقيا، وسيطر العرب على المداخل الجنوبية والشمالية للبحر الاحمر، وعلى اهم مواقع التجارة في العالم القديم، ولم يبق خارج السيطرة العربية في حوض البحر الاحمر الا سواحله الافريقية، وهي في معظمها قاحلة قليلة الموارد والسكان، عدا ماكان يقابل منها سواحل اليمن، وهي المعروفة الان بـ: سواحل ارتيريا، واشتهر فيه مرفأ عدوليس[٣٧] الذي كان بمثابة المدخل الى الحبشة، وهمزة وصل بين تجارة الشرق والغرب[٣٨]، وكان لميناء عدول الفضل الاول في تسهيل سبل التجارة بين مكة وبلاد الحبشة[٣٩].

تعود صلة العرب بعد الاسلام بالشاطىء الافريقي الى بداية ظهور الاسلام، وذلك عندما اشار الرسول الكريم (ص) على بعض اصحابه بالهجرة الى الحبشة، «لان بها ملكا لايظلم عنده احد وهي ارض صدق»، بعد ان تعرضوا لاذى مشركي قريش، وكان ذلك في السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة، وتتابع المسلمون الفارون بدينهم الى الحبشة حتى اكتمل منهم عدد يزيد على المائة[٤٠].

وسرعان ماتبدلت الاحوال، فلم يعد اتباع الدين الجديد طريدين يبغون الامان في بلاد نائية، وانما اصبحوا حكاما يسيطرون على مقاليد الامور في مناطق شاسعة من

(٣٦) صورة الارض ص ٣٢.

(٣٧) عدوليس او عدول. وهو مرفأ (ميناء) من موانىء البحر الاحمر، وكان بمثابة المدخل الى الحبشة، وهمزة الوصل بين تجارة الشرق والغرب. القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٨، وقد دمر هذا الميناء سنة ١٩ ـ ٢٠هـ. يوسف فضل حسن. الصراع حول البحر الاحمر ص ١١٠.

(٣٨) القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٨.

(٣٩) النجم. ارتريا ١٢٧.

(٤٠) ان هجرة المسلمين الى الحبشة معروفة في مصادرنا العربية القديمة، وهي حدث من الاحداث المتميزة في تاريخ المسلمين في عهد الرسول محمد (ص)، وللمزيد في الاطلاع عليها ينظر: الحميري. الروض المعطار ص ٢٤٤، د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١٣، ١١٦، سبي. تاريخ ارتريا ص ٥٨، القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٨.

العالم(٤١). وكانت ارتيريا المركز الثاني الذي شع منه نور الاسلام بعد مكة، حيث هبط في ساحلها اول وفد اسلامي سنة ٦١٤م (٨ قبل الهجرة)، وكان هذا الوفد مؤلفا من خمسة عشر صحابيا بينهم عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله (ص) وجعفر ابن ابي طالب وغيرهم، ومن ارتيريا توجه الوفد الاسلامي الى الحبشة لمقابلة النجاشي الذي احسن ضيافتهم(٤٢)، وقد دخل الاسلام الى دهلك في القرن السابع الميلادي(٤٣)، اي القرن الاول للهجرة - كما سنوضح ذلك.

اصبح البحر الاحمر بحيرة عربية بعد ان امتدت السيادة العربية على سواحله الشرقية والغربية، وامتد النفوذ العربي الاسلامي حتى عم الحبشة، غير انها بقيت بعيدة عن السيطرة الاسلامية الكاملة، وبما ان المسلمين الاوائل لم يهتموا بركوب البحر، سيرا على السياسة الحذرة التي اختطها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في التعامل معه، فانهم لم يلتفتوا الى تسخيره لمصالحهم، واستغل القراصنة الاحباش هذا الضعف وعدم الاهتمام بالبحر، فهاجموا ميناء جدة سنة ٦٤٠ م (١٩ / ٢٠هـ)، ورد عليهم المسلمون بتخريب ميناء عدول (عدوليس)، وعادوا بعد ان فقدوا ثلاثا من سفنهم الاربع(٤٤).

وقيل في رواية(٤٥) ان خراب ميناء عدول كان في حدود ٦٣٠ - ٦٤٠م (٩ - ١٩هـ)، على اثر زلزال ارضي، او من جراء الغارات العنيفة بين العرب والاحباش (مملكة اكسوم)، ويروي الاستاذ سبي(٤٦) ان مرفأ عدوليس ادركه الدمار بفعل صراعات الروم والفرس في جانب غارات قبائل البجة(٤٧). ومهما يكن من امر الطريقة التي تم فيها خراب ميناء عدوليس (عدول)، فانه لم تعد له اهمية تذكر في الاسلام، بعد ان استعادت عدن اهميتها ومركزها التجاري القديم، وتحولت طرق التجارة البحرية اليها، حتى اصبحت فرضة اليمن(٤٨).

كان لاضمحلال نفوذ الدولتين الرومانية والفارسية في البحر الاحمر، اثره في ايجاد فراغ اعطى الفرصة للعابثين بالامن ان يمارسوا نشاطهم التخريبي في القرصنة، خاصة وان هنالك بقايا سفن وعدد لا بأس به من العاطلين في اطلال عدوليس، كانوا

(٤١) سبي. تاريخ ارتريا ص ٥٩.
(٤٢) النجم. ارتريا ص ١٢٩.
(٤٣) زكي. الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا ج ١ ص ١١١.
(٤٤) د. انور عبدالعليم. الملاحة وعلوم البحار ص ٨٩، يوسف فضل حسن. الصراع حول البحر الاحمر ص ١١٠، القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٩.
(٤٥) النجم. ارتريا ص ١٢٨، عابدين. بين الحبشة والعرب ص ٨٥.
(٤٦) تاريخ ارتريا ص ٥٧ - ٥٨.
(٤٧) عرف العرب ارض البجة (او البجاة)، وكانوا يقيمون على مقربة من عيذاب على البحر الاحمر، كما انتشروا في بلاد النوبة وغيرها، ولاسيما بين النيل النوبي والبحر الاحمر في الاراضي الممتدة بين اسوان ودنقلة تقريبا. د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١٠ - ١١، انظر عن علاقتهم بالعرب. المصدر نفسه ص ٩٦ - ٩٧.
(٤٨) شهاب. اضواء على تاريخ اليمن البحري ص ١٩٠.

مايزالون يعيشون في حالة «لاحكم لاحد»[٤٩].

ولتأديب هؤلاء القراصنة واخضاعهم ومنعهم من تهديد طرق التجارة في البحر الاحمر، ارسل الخليفة عمر بن الخطاب (رض) حملة صغيرة[٥٠] في البحر الى الحبشة بقيادة علقمة بن مجزز المدلجي[٥١] وذلك عام ٢٠هـ / ٦٤١م، وكان الهدف من الحملة فضلا عن ذلك نشر الدعوة الاسلامية في الحبشة، لكن الحملة لم توفق في مهمتها ونالها الاذى ففشلت، فجعل الخليفة عمر (رض) على نفسه الايحمل في البحر احدا، اي لايكرر التجربة هذه[٥٢]، والتي جاءت ردا على الغارات التي كان يقوم بها القراصنة الاحباش على اطراف الدولة العربية الاسلامية.

لقد حلت السفن العربية المصرية واليمانية والارتيرية محل السفن الرومانية في البحر الاحمر، وقامت بالدور الذي كانت تقوم به الاخيرة، وهو نقل السلع التجارية بين ميناء عدن وعدول وبين موانىء مصر الغربية[٥٣]، وتطور حال العرب السياسي حتى اصبحوا اسياد البحر الاحمر، وكانوا يقومون بحملات تأديبية بين الحين والاخر ضد القراصنة والعابثين فيه[٥٤].

وافق الخليفة عمر (رض) على اقتراح عمرو بن العاص الهادف الى حفر قناة تصل البحرين الابيض والاحمر بواسطة قناة الى نهر النيل، بعد ان اعترض عليه اول الامر، وكان اعتراضه يمثل وجهة نظر عسكرية، اذ انه كان يخشى استخدام الروم لهذه القناة في عملياتهم الحربية ضد العرب، وبعد ان امن هذا الجانب وشعر بأهمية وجدوى تلك القناة، خاصة لارسال القمح الى الحجاز، امر باعادة حفر القناة القديمة والتي تصل البحر الاحمر بالنيل، التي عرفت بـ : «قناة امير المؤمنين»، واخذت تجارة الشرق تسير عبر البحر الاحمر ومصر الى الاسكندرية والى الغرب والى الشام[٥٥].

---

(٤٩) سبي. تاريخ ارتيريا ص ٥٩.

(٥٠) قيل ان هذه الحملة الصغيرة مؤلفة من نحو ثلاثمائة نفر. سبي. تاريخ ارتريا ص ٥٩، النجم. ارتريا ص ١٢٩، وقيل ان الخليفة عمر (رض) وجه سرية. زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ٣٨.

(٥١) اختلف في اسم قائد الحملة هذه، فسمي علقمة بن مجزز العلقمي. د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١١٧، وقيل اسمه علقمة بن محرز المدلجي. زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ٣٨، وقيل اسمه علقمة بن مجزرة الكناني. النجم. ارتريا ص ١٢٩، والصواب هو: علقمة بن مجزز المدلجي.

(٥٢) انظر: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٤، الطبري. تاريخ الرسل ج ٤ ص ١١٢، ابن الاثير. الكامل مج ٢ ص ٥٦٩. د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١١٧، زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ٣٨. سبي. تاريخ ارتريا ص ٥٩، النجم. ارتريا ص ١٢٩.

(٥٣) شهاب. اضواء ص ١٨٩ ـ ١٩٠.

(٥٤) القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٨.

(٥٥) كانت الفكرة هي حفر خليج من النيل الى البحر الاحمر سماه ابن عبدالحكم: «خليج امير المؤمنين»، بهدف حمل الطعام الى المدينة ومكة. فتوح مصر واخبارها، (ليدن، ١٩٢٠م) ص ١٦٢ ـ ١٦٤، انظر ايضا: سبي. تاريخ ارتريا ص ٥٩، القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٨ ـ ٤٩. وقد أطلقا على الخليج اسم: «قناة امير المؤمنين»، عبدالعليم. الملاحة وعلوم البحار ص ٨٨.

وفي سنة ٣١هـ / ٦٥٢م قاتل عبدالله بن سعد بن ابي سرح سكان الساحل الارتيري، ودخل ارض النوبة على رأس جيش كبير، لكن النوبيين اثخنوا المسلمين بالنبل، ولما لم ينتصر عليهم انتصارا حاسما هادنهم وعقد معهم صلحا(٥٦).

دهلك في العصر الاموي:

اشرنا الى ان دهلك ارتبطت بعد ظهور الاسلام بالدولة العربية الاسلامية، وكانت ارتيريا المركز الثاني الذي شع منه نور الاسلام بعد مكة، اثر هجرة المسلمين الى الحبشة، ومن ثم انتشر الاسلام في الشاطىء الافريقي، ودخل دهلك منذ القرن السابع (الاول الهجري)(٥٧).

وعلى الرغم من امتداد السيادة العربية على سواحل البحر الاحمر الشرقية والغربية، فقد بقيت بلاد الحبشة بعيدة عن السيطرة الاسلامية الكاملة(٥٨)، واستمر القراصنة في نشاطهم التخريبي منطلقين من خرائب عدوليس وارخبيل دهلك التي جعلوا منها وكرا لسفنهم، حتى انهم شنوا غارة على ميناء جدة، ودمروا السفن الراسية فيه ونهبوا اموالا كثيرة، وهددوا بتدمير مكة المكرمة والتأثير على تجارتها، وقد وقعت تلك الغارة في حدود سنة ٨٣ - ٨٤هـ / ٧٠٢ - ٧٠٣م، اي في خلافة عبدالملك بن مروان(٥٩)، مما كان له رد فعل عند العرب، فقرروا حماية لمتاجرهم في البحر الاحمر، اتخاذ خطوة حاسمة من قبل الخلافة الاموية، لوضع حد لتلك القرصنة، فجردوا في تلك السنة حملة بحرية لاتخاذ مركز بحري على الشاطىء الغربي للبحر الاحمر المقابل لليمن (الشاطىء الارتيري)، وتمكنوا من السيطرة على جزر دهلك المواجهة لميناء مصوع، وبذلك اقام المسلمون رأس جسر يعينهم فيما بعد في السيطرة على قواعد مهمة على ساحل الحبشة، تمهيدا للتسلل التدريجي داخل البلاد، فاستولوا على مصوع، وزيلع(٦٠) وجزء كبير من الساحل، واستطاعوا العمل على نشر الاسلام بين

(٥٦) البلاذري. فتوح البلدان ص ٢٣٨ - ٢٣٩، المقريزي. الخطط ١/ ٢٠٠، د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١٠، النجم. ارتريا ص ١٢٨.

(٥٧) انظر الهامشين رقم ٤٢، ٤٣ على التوالي.

(٥٨) د. حسن ابراهيم. انتشار الاسلام ص ١١٧، القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٩.

(٥٩) وقيل ان الخليفة سليمان بن عبدالملك امر سنة ٧٠٢م (٨٣هـ) باحتلال ارخبيل دهلك لوضع حد لهجمات القراصنة. القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٩، والصواب ان الخليفة عبدالملك بن مروان هو الذي كان يحكم الدولة الاموية حتى سنة ٨٦هـ كما هو معروف في مصادرنا وعند مؤرخينا.

(٦٠) زيلع: مدينة مشهورة من مدن الحبشة اهلها مسلمون، وهي على ركن من البحر، حرها شديد وليس لها بساتين ولايعرفون الفواكه، وهي فرضة الحبشة نحو ارض اليمن وفيها مغاص، وهي مدينة صغيرة مثل عيذاب في الحجم ينزل فيها التجار. ابو الفدا. تقويم البلدان ص ١٦١، القلقشندي صبح الاعشى ج ٥ ص ٣٢٦.

القبائل الوثنية دون قتال[٦١].

كانت سيطرة العرب المسلمين على مجموعة جزر دهلك ذات المركز الممتاز، بداية لاستيلائهم على بقية المراكز التجارية على الشاطىء الافريقي، وعلى الانتشار التدريجي للاسلام في شرق افريقيا[٦٢]، وقيل ان الخليفة عبد الملك بن مروان خشي على طريق الهند التجاري، فارسل الحملة التي تمكنت من السيطرة على جزر دهلك، وكانت تلك الجزر القنطرة الاولى التي انتشر منها الاسلام الى ارتيريا والحبشة، واستمر هذا الانتشار طوال العصر الاموي على طول شواطىء البحر الاحمر الغربية، ومنذ ذلك الوقت ارتبطت السواحل الارتيرية بسواحل الجزيرة العربية في معظم مراحل تاريخها[٦٣].

اقام العرب في جزيرة دهلك القلاع الحصينة واتخذوا منها مقرا لحماية طرق التجارة في البحر الاحمر، ومن ثم امتد النفوذ الاسلامي الى سائر الشاطىء الافريقي ليشكل ما اطلق عليه المؤرخون العرب اسم بلاد الطراز الاسلامي، وهي تسمية عرفت بها الشواطىء الغربية للبحر الاحمر، لانها تطرز الساحل الافريقي بالدين الاسلامي[٦٤].

اتخاذ دهلك مركزا للنفي

ذكرنا ان دهلك اخذت اسمها الحالي الذي ينسبه البعض الى لفظتين عربيتين هما: «دار الهلاك» لكونها بقعة حارة جافة، لذا اتخذها العرب منفى للمغضوب عليهم، وكان بنو امية اذا سخطوا على احد نفوه اليها[٦٥]، وورد ذكرها في الشعر العربي[٦٦].

---

(٦١) انظر عن سيطرة العرب على جزر دهلك في العصر الاموي: د. عبدالرحمن زكي. تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية ص ٤٢، الاسلام والمسلمون في شرق افريقيا ج ١ ص ٣٩، سبي. تاريخ ارتريا ص ٥٩ ـ ٦٠، يوسف فضل حسن. الصراع حول البحر الاحمر ص ١١٠، النجم. ارتريا ص ١٢٩ ـ ١٣٠، باسيه. النقوش الكتابية ص ٩، القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٤٩.

(٦٢) سبي. تاريخ ارتريا ص ٦٠.

(٦٣) النجم. ارتريا ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

(٦٤) سبي. تاريخ ارتريا ص ٦٠، باسيه. النقوش الكتابية ص ٩، ٥٢.

(٦٥) الحموي. معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢، وقيل ان جزر دهلك اتخذت منفى منذ خلافة عمر بن الخطاب (رض). باسيه. النقوش الكتابية ص ٩، ويروي الطبري عن الواقدي ان الخليفة عمر (رض) غَرَّبَ اي: ابعَدَ ابا محجن الثقفي الى باضع، وهي جزيرة في بحر اليمن قرب دهلك، وكان ذلك سنة ١٦هـ. تاريخ الرسل ج ٤ ص ٣٨. وذكر ابن المجاور ان الخليفة عبد الملك بن مروان اتخذ دهلك سجنا لمعارضيه. تاريخ المستبصر ص ١١٠.

(٦٦) الحموي. معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢، والشعر لابي المقدام الذي لانعرف ترجمته، واخطأ النجم حين ذكر ان الخليفة سليمان بن عبدالملك عين على دهلك مالك بن شداد حاكما. ارتريا ص ١٣٠.

ولو اصبحت بنت القطامي، دونها
جبال بها الاكراد صم صخورها
لباشرت ثوب الجوف، حتى ازورها
بنفسي، اذا كانت بارض تزورها
ولو اصبحت خلف الثريا لزرتها
بنفسي، ولوكانت بدهلك دورها

ونستدل من هذه القطعة الشعرية على بعد دهلك وصعوبة الوصول اليها، لكن الشاعر كان يؤمل نفسه بلقاء حبيبته حتى لو كانت خلف الثريا او في جزيرة دهلك.

اتخذت جزيرة دهلك منفى في عهد الامويين، وهذا ماكتب لها ان تكون كذلك فيما بعد أي في العصر العباسي[٦٧]، وقد ورد ذكر جزر دهلك للمرة الاولى كمركز للنفي في عهد الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩هـ / ٧١٤ - ٧١٧م)، فبأمر الخليفة اصدر عامل المدينة ابو بكر بن محمد بن عمر بن حزم حكمه بجلد الشاعر الاحوص[٦٨] عقابا على اهاجيه وتشبيبه بالنساء الشريفات، وتم نفيه الى جزيرة دهلك المسماة بـ: «ارض الشرك»[٦٩]، وقيل ان اسمها: «ارض الشوك»[٧٠]، وبقي الاحوص طوال مدة حكم سليمان وابان حكم الخليفة عمر بن عبدالعزيز (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١٧ - ٧٢٠م)، الذي رفض اعادته من دهلك رغم وساطة الانصار، وقد طال حبس الاحوص بدهلك، وتم اعادته في خلافة يزيد بن عبدالملك (١٠١ - ١٠٥هـ / ٧٢٠ - ٧٢٤م)، وحل محله في المنفى عراك بن مالك احد فقهاء المدينة المشهورين، وكان من اشد اصحاب عمر بن عبدالعزيز، وتم نفي عراك بأمر الخليفة يزيد حيث امر عامله على المدينة عبدالواحد بن عبدالله النصري بذلك، وقد تمكن اهل دهلك ان يستثمروا وجود الاحوص وعراك بينهم، فحفظوا الشعر مع الاحوص والشريعة مع عراك[٧١].

وفي سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م، اراد الخليفة عمر بن العزيز ان ينفي القائد ابن القائد يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الى دهلك، بعد القبض عليه وعزله عن ولاية خراسان، لكن عملا بنصيحة سلامة بن نعيم الخولاني الذي اشار على الخلافة بتعصب قومه له

(٦٧) زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ١١١، باسيه. النقوش الكتابية ص ٢٨.
(٦٨) الاحوص: هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح، لقب بالاحوص لحوص كان في عينيه، اي ضيق في مؤخر العينين او في احداهما، وكنية الاحوص: ابو محمد، وامه اثيلة بنت عمير بن مخشي. الاصفهاني. الاغاني، مج ٥٤ ص ٢٢٨ - ٢٣٥.
(٦٩) التسمية عن الاصفهاني. الاغاني مج ٤ ص ٢٤٩.
(٧٠) باسيه. النقوش الكتابية ص ٢٩، ومن المحتمل انها تصحيف لما ورد انفا.
(٧١) الاصفهاني. الاغاني مج ٤ ص ٢٤٩ - ٢٥٣، ٢٥٧ - ٢٥٨، باسيه. النقوش ص ٢٨ - ٢٩.

واثارة الفتنة، اعاده الى سجن حلب، وبقي فيه حتى بلغه مرض الخليفة عمر(٧٢)، ونستنتج مما رواه ابن الاثير(٧٣) ان يزيدا رفض التوجه الى دهلك اذ كان يقول: «امالي عشيرة؟ انما يذهب الى دهلك الفاسق واللص». وهذا القول يوضح لنا ان فئة معينة كانت تنفى الى دهلك من العابثين واللصوص وغير الملتزمين بتطبيق احكام الشريعة الاسلامية.

من خلال استعراضنا لاحوال جزيرة دهلك في العصر الاموي، يتضح لنا انها كانت ملكا «لامبراطورية الخلفاء» وتابعة لها، لكننا نجهل اسماء حكامها وطبيعة حكمهم وفيما اذا كانوا يعينون من قبل الخلافة او انهم كانوا يختارون من يحكمها من اهلها المحليين، وهكذا تقبلت دهلك الاسلام ونشأت فيها حضارة عربية في مستهل القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، ويقال انه نشأت فيها بعض الممالك، ولاشك انها ممالك اسلامية، وعدت دهلك من الممالك الاسلامية في تلك المرحلة(٧٤).

دهلك في العصر العباسي:

خضعت جزر دهلك لسيادة الدولة العباسية، واستمرت مركزا للنفي في العصر العباسي، وفضلا عن مساوئها الطبيعية، فقد تعرضت ايضا لهجمات القراصنة الهنود، وبذلك اصبح المنفيون اليها معرضين للخطر اكثر من مرة(٧٥). وظلت الشواطىء الارتيرية عربية طوال العصر العباسي، وكان الخصوم السياسيون يهاجرون الى ارتيريا، ولهؤلاء اثر كبير في نشر الاسلام بين القبائل الوثنية، واتخذ العباسيون ـ كالامويين ـ جزر دهلك منفى لمن يغضبون عليه سياسيا، لبعدها ورداءة مناخها، وقد هربت جماعات عديدة من الامويين، واستقرت في ميناء مصوع(٧٦).

في عهد الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦ ـ ١٥٨هـ / ٧٥٣ ـ ٧٧٤م) تم خلع عبدالجبار بن عبدالرحمن عامله على خراسان، وامر الخليفة بضرب عنقه، ونفى ولده الى دهلك، فبقوا فيها حتى شن الهنود غارة على الجزيرة، فسبوهم فيمن سبوا حتى تم فداؤهم فيما بعد واعادتهم، وتمكن احدهم وهو عبدالرحمن بن عبدالجبار ان يفلت من تلك الغارة وتوفي بمصر سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م، في خلافة هارون الرشيد، وكان نفي

(٧٢) الطبري. تاريخ الرسل ج ٦ ص ٥٥٦ ـ ٥٥٨، ابن الاثير. الكامل مج ٥ ص ٤٨ ـ ٥٠، ابن خلدون. العبر مج ٣ ق ١ ص ١٦٣، باسيه. النقوش ص ٢٩.

(٧٣) الكامل مج ٥ ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٧٤) انظر: اليعقوبي. تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٦٧، د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ١١٩، النجم. ارتريا ص ١٣٢، باسيه. النقوش ص ٢٨.

(٧٥) الطبري. تاريخ الرسل ج ٧ ص ٥٠٩، باسيه. النقوش ص ٣٠.

(٧٦) مصوع (باضع او جزيرة الريح). النجم. ارتريا ص ١٣٠، زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ١١١.

اولاد عبدالجبار الى دهلك سنة ١٤١هـ / ٧٥٨م(٧٧).

وبعد غارة القراصنة الهنود على دهلك بقليل نالت او حاولت ان تنال استقلالها، يروي عبدالرحمن بن القاسم الذي يستشهد به المقريزي(٧٨) ان الخليفة هارون الرشيد كتب الى مالك يسأله ان كان عليه ان يحارب قوم دهلك، فأجابه قائلا: «ان كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وان كانوا انما شقوا العصا فقتالهم حلال»، ويتضح لنا من جواب الخليفة المأمون الى عبد الرحمن بن القاسم الذي نقل روايته عن الامام مالك، انه كان مستاء من رد الامام مالك ولم يأخذ به والذي يتلخص بان خروج اهل دهلك على ظلم السلطان يعد امرا مشروعا لايحل معه قتالهم، اما اذا كان خروجهم بقصد الانفصال وشق عصا الطاعة دون اي مبرر، فقتالهم مشروع من قبل الخلافة العباسية، ومهما يكن من امر فان هذه المحاولة التي جرت من قبل اهل دهلك للانفصال عن الدولة العباسية في عهد الرشيد انما تعني الوقوف ضد الخلافة العباسية ومحاولة الانفصال عنها، فتصدى لها الخليفة المأمون الذي تولى الحكم بعد ابيه الرشيد بحزم ويقظة واحبطها.

توسعت الرقعة الارتيرية التابعة للخلافة العباسية حتى اصبحت تمتد من بلاد البجة عند اسوان الى دهلك وباضع (اي مصوع) في عهد الخليفة العباسي المأمون، وقد ابرم عهد (اتفاق) بين ممثل الخليفة المأمون وبين كنون بن عبدالعزيز زعيم البجة، كان من اول شروطه اعتراف زعيم البجة بتبعية الاراضي الممتدة فيها بلاد البجة من حدود اسوان الى حد مابين دهلك وباضع للخليفة المأمون وان تكون ملكا له، وكان توقيع ذلك الاتفاق سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م، وجاء في الاتفاق ايضا ان يكون البجة ورئيسهم عبيدا للخليفة، على ان يكون كنون ملكا على البجة فضلا عن شروط اخرى يمكن الرجوع اليها(٧٩)، كانت من اهم نتائجها السماح للمسلمين من التجار والمقيمين والمجتازين والحجاج بالتردد على شرق السودان وحقهم في نشر الاسلام بين البجة. وللمسلمين مساجد معمورة في اكثر من بلد، مما ادى الى نشر الاسلام والعروبة في تلك الانحاء(٨٠).

اكتفى بعض المؤلفين العرب(٨١) بذكر دهلك من بين الجزر التي تجاور اليمن،

---

(٧٧) الطبري. تاريخ الرسل ج ٧ ص ٥٠٨ - ٥٠٩، ابن الاثير. الكامل مج ٥ ص ٥٠٦، ابن خلدون. العبر مج ٣ ق ١ ص ٣٩٧، باسيه. النقوش ص ٣٠.

(٧٨) المقريزي. الخطط ج ٢ ص ٢٠٢، انظر ايضا: باسيه. النقوش ص ٣٠.

(٧٩) انظر عن شروط الاتفاق: الخطط. ج ١ ص ١٩٥. د. حسن ابراهيم حسن. انتشار الاسلام ص ٩٧-٩٨.

(٨٠) انظر: المقريزي. الخطط ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٦، د. حسن ابراهيم. انتشار الاسلام ص ٩٧ - ٩٨، النجم. ارتريا ص ١٣٠ - ١٣١. سبي. تاريخ ارتريا ص ٦٠.

(٨١) ابن خرداذبه. المسالك والممالك ص ١٤٢، الهمداني. صفة جزيرة العرب ص ٦٨، الحميري. الروض المعطار ص ١٦٣، ٢٤٤، المقريزي. الخطط ج ١ ص ١٧، القيسي والخفاف. البحر الاحمر ص ٢٤.

وهي جزر ساحلية مفصولة عن اليابس، ويوضح اليعقوبي[٨٢] الذي انتهى مؤلفه سنة ٢٥٨هـ / ٨٧١م ان جزيرة دهلك كانت احدى المراكز التي يتعاطى العرب فيها التجارة مع الحبشة، وكانوا يؤدون الخراج الى ملك الحبشة، اي يدفعون الضريبة له، وبذلك تتضح لنا مكانة دهلك التجارية بصورة خاصة منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وفي ذلك القرن اصبحت خاضعة لامراء زبيد في اليمن من بني زياد.

علاقات دهلك ببني زياد امراء زبيد:

نشأت امارة بني زياد في مدينة زبيد باليمن، وكان مؤسسها محمد من ولد عبيد الله ابن زياد بن ابي سفيان الاموي، وكانت اول امارة شبه مستقلة في اليمن، بعد ان قلده الخليفة العباسي المأمون الاعمال التهامية سنة٢٠٣هـ / ٨١٨م، فاختط مدينة زبيد واتخذها قاعدة لملكه في شهر شعبان سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م، وتمكن محمد بكفاءة ومقدرة ان يفرض سيطرته على منطقة تهامة باليمن ويخضع القبائل العربية الثائرة من الاشاعرة وعك، فأمده الخليفة المأمون بجيش قوي وبذلك عظم امره وملك اقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم، واستمر محمد في الحكم حتى سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م اذ توفي وخلفه ابنه ابراهيم في الحكم، ولما توفي ابراهيم سنة ٢٨٠هـ / ٨٩٣م خلفه ابنه زياد بن ابراهيم، ثم تولى اخوه ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم[٨٣].

وقيل ان ولاية ابي الجيش اسحاق طالت حتى بلغت ثمانين عاما وامتد نفوذه على اليمن وحضرموت والجزر البحرية، واستقل ابو الجيش بالمملكة بعد مقتل الخليفة المتوكل العباسي وخلع المستعين، وكان ذلك بين ٢٤٧هـ - ٢٥٢هـ / ٨٦١ - ٨٦٦م[٨٤]، واتسعت مملكته وكانت اعماله تمتد من الشرجة الى عدن طولا على ساحل البحر وارض تهامة اليمن، ومن الجبال الى ساحل اليمن من عمل غلافقة الى صنعاء عرضاً، وذكر المؤرخون[٨٥] ان اكثر امواله المقبوضة كانت من العشور ومقدارها الف الف (مليون) دينار عدا ضرائبه المفروضة على مراكب الهند التي تحمل الاعواد المختلفة والمسك والكافور والصندل، وضرائب العنبر على السواحل بباب المندب

---

(٨٢) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ١٦٧.

(٨٣) عمارة. المفيد ص ٣٨ - ٤٧، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٦٧ - ٦٨، ابن خلدون. العبر مج ٤ ق ٢ ص ٤٥٤، ابراهيم. عدن ص ١٣١، التواريخ المحلية ص ١٦ - ١٧.

(٨٤) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٢٢٥ ، ٢٣١، ابن خلدون. العبر مج ٤ ق ٢ ص ٤٥٤ - ٤٥٥.

(٨٥) ابن حوقل. صورة الارض ص ٣١، عمارة. المفيد ص ٦٦ . ٦٧، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ١٨٤ - ١٨٥، ابن خلدون. العبر مج ٤ ق ٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٦، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٧، باسيه. النقوش ص ٣١.

وعدن وابين والشحر، وضرائبه على معادن اللؤلؤ وضرائبه على صاحب جزيرة دهلك الذي كان يدفع ضريبة سنوية تتكون من الف رأس من الرقيق (العبيد)، منها خمسمائة وصيفة وخمسمائة وصيف من الحبشة والنوبة، وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر تكاتبه وتقيم معه علاقات طيبة، وكانت اعماله وجبايته تلك سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م.

يتضح لنا مما ذكره المؤرخون ان صاحب جزيرة دهلك كان تابعا لسلطة ابي الجيش اسحاق وكان يدفع الضريبة السنوية له اعترافا بتلك السلطة ودليلا على تبعيته له، ونفهم مما ذكره ابن حوقل[٨٦] انه اصبح لدهلك رئيس او حاكم يدفع الضريبة لعاهل اليمن، ولم يذكر اسمه، لكنه اطلق عليه لقب «صاحب جزائر دهلك»، وذكر انه كان يرسل اليه الهدايا من العبيد والعنبر وجلود النمور الراقية، ومن المحتمل ان ذلك كان في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ابان حكم ابي الجيش اسحاق، وذكر عمارة[٨٧] ان ابا الجيش كان يحصل على الضرائب من «صاحب جزيرة دهلك» دون ان يحددها ودون ان يذكر اسمه.

ومهما يكن من امر فان ابا الجيش اسحاق كان اميرا في زبيد باليمن منذ الربع الاخير من القرن الثالث الهجري وحتى الربع الثالث من القرن الرابع الهجري، وكان على ارتباط وثيق مع حاكم جزيرة دهلك وتقوم بينهما علاقات وثيقة، ويتضح لنا ان دهلك كانت تابعة وخاضعة لامراء زبيد من بني زياد، نستدل على ذلك من الضريبة السنوية التي كان يدفعها ملكها لبني زياد اعترافا بسلطتهم ونفوذهم عليها، ومن المحتمل ان بني زياد هم الذين كانوا يعينون من يختارونه اميرا على دهلك، او انهم كانوا يختارون ذلك الامير من اهل جزيرة دهلك نفسها، ويبقى على طاعته وولائه لهم.

توفي ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم بن محمد سنة ٣٧١هـ / ٩٨١م، فتدهورت احوال الامارة الزيادية بعد وفاته، بسبب سيطرة الموالي من العبيد الاحباش عليها، ودخلت الامارة من مرحلة جديدة تميزت باستئثار هؤلاء العبيد بالسلطة الحقيقية، وكان ابرزهم رشيد والحسين بن سلامة، وانفجر صراع دموي عنيف بينهم، للاستحواذ على السلطة الفعلية مستغلين عدم وجود امراء اقوياء من بني زياد، اذ كان معظمهم من الصبيان صغيري السن، وانتهى ذلك الصراع بسيطرة احد هؤلاء العبيد المسمى «نجاح» مؤسسا امارة جديدة في زبيد والتهائم اليمانية عرفت بـ

(٨٦) صورة الارض ص ٣١.

(٨٧) المفيد ص ٦٧.

: «الامارة النجاحية» في حدود سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م في الاعم الارجح، واستمرت في الحكم اكثر من قرن ونصف[٨٨].

علاقات دهلك ببني نجاح امراء زبيد:

قامت امارة بني نجاح في زبيد سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م والتي اسسها نجاح كما ذكرنا، وثبت الخلفاء العباسيون استيلاءه على العرش، واتخذ لقب المؤيد ونصيرالدين[٨٩].

كانت بلاد اليمن في مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تفتقر الى الوحدة السياسية، اذ كانت السلطة موزعة بين عدد من الامراء والزعماء المتنافسين والمتنافرين، فتعددت الكيانات السياسية القبلية وتوزعت معظم اجزاء اليمن، وكانت تلك الاوضاع السياسية المضطربة عاملا مهما من عوامل قيام الدولة الصليحية وسيطرتها على بلاد اليمن وتوحيدها، وقد اسس تلك الدولة علي بن محمد الصليحي الذي بدأ دعوته منذ سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م، ولقي نجاحا كبيرا بمساندة رجال من اهله وقومه، وكان من ابرز الحوادث في هذه المرحلة قيام الصليحي بتدبير الحيلة للتخلص من نجاح امير زبيد، وذلك بان دس له السم على يد جارية حسناء اهداها اليه، وكانت وفاة نجاح سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦٠م[٩٠]، وقد ادى ذلك الحادث الى توتر العلاقات بين الصليحيين وبني نجاح في المرحلة التالية.

تعرضت جزر دهلك وتوابعها، بسبب موقعها الستراتيجي المهم في البحر الاحمر، لاعتداءات من جيرانها الاقوياء وخضعت لامراء زبيد في اليمن منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وحتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وهي مرحلة تخللتها ثورات واضطرابات عديدة، فقد استقل السلطان نجاح (نصير الدين) بدهلك، بل اخضع زبيد نفسها لحكمه حتى طردته اسرة بني صليح منها[٩١].

ترك نجاح امير زبيد بعد موته ثلاثة اولاد هم: معارك وسعيد وجياش على رواية ابن خلدون[٩٢]، وان معارك قتل نفسه، وهرب سعيد وجياش بعد موت ابيهما الى

---

(٨٨) للتفصيل انظر: عمارة. المفيد ص ٨٣ - ٨٦، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٧١، ١٨٥، ابن خلدون. العبر مج ٤ ق ٢ ص ٤٥٥ - ٤٥٦، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٧، ابراهيم. عدن ص ٩٣، ١٣٢، التواريخ المحلية ص ١٧.

(٨٩) عمارة. المفيد ص ١٩١، ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٧٢، وقيل ان لقبه «ناصر الدين». باسيه. النقوش ص ١٠، ٣١.

(٩٠) للتفصيل عن ذلك انظر: عمارة. المفيد ص ١١٧ - ١١٨، ١٩٢، ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦١، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٦١، ابراهيم. عدن ص ٩٤.

(٩١) باسيه. مقدمة النقوش الكتابية ص ١٠.

(٩٢) العبر مج ٤ ص ٤٦١ - ٤٦٢، انظر عن مقتل معارك: عمارة. المفيد ص ١٩٢.

جزيرة دهلك، واقاما هنالك يتعلمان القرآن والاداب، ثم رجع سعيد الى زبيد بعد ان اختلف مع اخيه جياش لتدبير مقتل الصليحي وعودة حكم بني نجاح اليها.

وذكر المؤرخون[٩٣] ان اولاد نجاح خمسة، وهم: سعيد وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور، ويروي عمارة[٩٤] ان سعيد الاحول اكبر من جياش وهما شقيقان، وكانا رجلي بيت نجاح، وقد اتصفا بالادب وعلو الشأن، لكن ابيهما نجاحا كان يرشح اخيهما الاكبر وهو معارك لتولي الامور.

بعد طرد الصليحيين لابناء نجاح من زبيد، لجأوا - كما ذكرنا - الى جزيرة دهلك، وانتحر معارك وهو اكبرهم سنا، لاسباب نجهلها، وعاد سعيد الاحول مغادرا دهلك الى زبيد، وقد اختلف مع اخيه جياش. اذ كان سعيد ينوي الغدر بصاحب دهلك على احدى الروايات[٩٥]، واستتر سعيد بعد وصوله الى زبيد عند الرئيس ملاعب الخولاني الذي كان من انصار بني نجاح ومحبيهم، واحتفر سعيد لنفسه نفقا اختبأ به، ثم كتب من زبيد الى اخيه جياش بدهلك يأمره بالقدوم الى زبيد ويبشره بقرب القضاء على الصليحي ودولته[٩٦].

ويتضح لنا من رواية عمارة هذه ان سعيدا اراد ان يدبر الحيلة والغدر بصاحب جزيرة دهلك الذي لم يذكر لنا اسمه الصريح، رغم انه كان لاجئا عنده مما اثار غضب اخيه جياش عليه، فاختلفا وعاد سعيد الى زبيد وبقي جياش في جزيـرة دهلك، واستمرت المراسلات بينهما لتدبير الانتقام من الصليحي والتربص به اخذا لثأر ابيهم منه، ولما دنت ساعة الحسم والتنفيذ للخطة المرسومة راسل سعيد اخاه جياشا طالبا منه مغادرة دهلك والتوجه الى زبيد، وهكذا يبدو لنا ان جزيرة دهلك كانت ملجأ وملاذا لبني نجاح امراء زبيد وان حاكمها كان من اتباعهم ومحبيهم، وانه كان مناوئا للصليحيين في الاعم الارجح ومساندا لبني نجاح، ولانستبعد انه كان من العبيد الاحباش ولعل نجاحا مؤسس الامارة النجاحية في زبيد هو الذي عين امير دهلك من قبله لان الجزيرة كانت خاضعة وتابعة له كما ذكرنا.

استطاع بنو نجـاح الاخذ بثـأر ابيهم، اذ تمكن سعيد وجيـاش وبقية اخـوتهم وبمساعدة خمسة الاف مقاتل من العبيد الاحبـاش اعتراض مـوكب علي بن محمـد الصليحي واهل بيته وعدد كبير من الامراء والقادة المرافقين له، وكان في طريقه الى

(٩٣) ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٧٢، باسيه. النقوش ص ٣١، وقيل ان اولاد جياش هم: فاتك ومنصور وابراهيم وعبدالواحد والذخيرة ومعارك. ابراهيم. التواريخ المحلية ص ٢٢.

(٩٤) المفيد ص ١٩٢، ١٩٨.

(٩٥) نفسه ص ١٩٢، انظر ايضا: ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦٢.

(٩٦) ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦١ - ٤٦٢.

مكة لاداء فريضة الحج، وكان ذلك سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٦م، وتمكنوا من قتل علي الصليحي وعدد من ابناء بيته واسر زوجه اسماء بنت شهاب مع عدد من افراد البيت الصليحي وعادوا بهم الى زبيد(٩٧).

استمرت الحرب سجالا بين الصليحيين وبني نجاح، ففي الصيف كان بني نجاح يقومون بهجمات على ساحل اليمن عندما يبعد الحر اكثرية السكان الى الداخل، وتمكن سعيد من استعادة زبيد والبقاء فيها(٩٨)، وكان ذاهيبة امتلأت القلوب منه رعبا، وتلقب بـ: نصير الدولة(٩٩)، وتغلب ولاة الحصون على مافي ايديهم، وكاد امر الدولة الصليحية ان ينتهي من اليمن، اذ هرب اسعد بن شهاب امير زبيد وصهر الصليحي الى صنعاء، والتحق بأحمد بن علي الصليحي الملقب بـالمكرم، ووقعت معركة بين المكرم احمد الصليحي وسعيد الاحول انتهت بهزيمة جيش سعيد الذي كان مؤلفا من نحو عشرين الف مقاتل من الحبشة وعلى رواية ابي مخرمة(١٠٠) كان سعيد الاحول قد احضر خيلا على الجانب الغربي من زبيد وهو «باب النخل»، واعدت له من هناك السفن اللازمة فركبها واتجه الى جزيرة دهلك، ودخل العرب مدينة زبيد.

تمكن احمد الصليحي من دخول مدينة زبيد بعد هرب سعيد الاحول الى جزيرة دهلك، وخلص امه اسماء بنت شهاب من الاسر، كما دفن رأس ابيه وعمه عبدالله الصليحي، وولى على زبيد خاله اسعد بن شهاب وكانت تلك المعركة قد وقعت سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٨م(١٠١)، وهكذا نجد ان سعيد الاحول قد التجأ للمرة الثانية الى جزيرة دهلك.

لم تتوقف الحرب بين بني نجاح والصليحيين بل ان الصراع اشتد اكثر في المرحلة التالية، فعاد بنو نجاح مرة اخرى الى زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها وملكوها سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م، ثم اخرجهم المكرم احمد الصليحي منها وتمكن من قتل سعيد الاحول تحت حصن الشعر في ذي جبلة بحيلة دبرها عليه، وذلك سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م(١٠٢).

يتضح لنا من استعراض الصراع بين الصليحيين وبني نجاح امراء زبيد ان جزر

---

(٩٧) عمارة. المفيد ص ١٩٣ - ٢٠٢، ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦٢، ابو مخرمة. تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٧، ابراهيم. عدن ص ٩٤.

(٩٨) باسيه. النقوش ص ٣٢.

(٩٩) ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦٣.

(١٠٠) تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٨.

(١٠١) عن تفاصيل الصراع انظر: عمارة. المفيد ص ١٢٨ - ١٣٤، ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦٣، ابو مخرمة. تارخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٦١، ابراهيم. عدن ص ٩٥.

(١٠٢) عمارة. المفيد ص ١٣٥ - ١٣٦، ١٤٢ - ١٤٥.

دهلك كـانت ملجأ ومـلاذا لبني نجاح كلما تعـرضوا الى ازمـة أو ضائقة من قبـل الصليحيين، ونرجح ان ولاء امراء دهلك وحكامها كان الى جانب النجاحيين ضد الصليحيين، ولعل سبب ذلك ـ كما ذكرنا ـ يرجع الى قوة العلاقة والرابطة بين امراء دهلك وبني نجاح امراء زبيد منذ تأسيس نجاح للامارة النجاحية في زبيد، لذلك استمرت دهلك في ولائها لبني نجاح منذ ان خضعت لسيطرة نجاح مؤسس الامارة النجاحية في زبيد.

دور دهلك الحضاري في القرن الخامس الهجري:

اشرنا الى ان دهلك خضعت لسلاطين اليمن من امراء بني نجاح في زبيد وقبلهم بني زياد فيها ايضا، وبذلك انفصلت عن تبعيتها للدولة العربيـة في عهد الخلفـاء العباسيين عندما انفصلت اليمن ذاتها عن تلك التبعية، اذ كانت امارة بني زياد في زبيد ـ كما ذكرنا ـ اول امارة شبه مستقلة في اليمن في عصر الخليفة العباسي المأمون.

وقد وصف لنا الحميري[١٠٣] جزيرة دهلك واثر الاسلام عليها في مـطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، فذكر ان الجزر المحيطة بها والتي قـدر عددها بحوالي ثلثمائة جزيرة مأهولة اهلها مسلمون، واذا قدم الاحباش لحـربهم صعدوا جبلا عاليا يقابل جزيرة دهلك، واوقدوا فيه نارا فيخرج المسلمون اليهم في السفن والى ساحل جزيرة دهلك لمحاربة الاحباش، ونستدل من هذا الوصف على ان جزيرة دهلك قد اثرت وتأثرت بالاسلام الذي انتشر فيها وفي الجزر المجاورة لها خلال العصور الاسلامية ومنذ القرن الاول الهجري / السابع الميلادي ـ كما ذكرنا.

اعطانا الحميري ايضا معلومات ذات اهمية عن جزيرة دهلك في مـطلع القرن الخامس الهجري يصف اثر الاسلام فيها، اذ يقول: «وفي هذه الجزيرة مساجد جامعة واحكام عادلة، وقد ولي القضاء فيها بعد الاربعمائة محمد بن يونس وهو مالكي من اهل الاندلس»، ويدلنا هذا الوصف على انتشار الاسلام في جزيرة دهلك من خلال بناء المساجد الكبيرة المخصصة للصلاة وبقية الشعائر الدينية وكذلك التفقه بالدين ودراسة الشريعة الاسلامية وتعليم القرآن الكـريم واللغة العـربية، كـما ان وجود القاضي محمد بن يونس وهو مالكي من اهل الاندلس، يدلنا كذلك على ان وجود القاضي فيه دلالة على استكمال مؤسسات الدولة العربية الاسلامية المهمة فيها ومنها القضاء، كما نستدل على ان المذهب المالكي قد وصل الى جزيرة دهلك وانتشر فيها منذ القرن الخامس الهجري وربما قبل ذلك القرن، وبذلك ينفرد الحميري باعطاء

(١٠٣) الروض المعطار ص ٢٤٤.

هذا الوصف النادر والمهم لاحوال جزيرة دهلك خلال القرن الخامس الهجري.

وقد وجدت في جزيرة دهلك كتابات عربية وخط عربي يعود تاريخه لالف عام مضت، ومن المرجح ان تلك الكتابات تعود الى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، وهي نقوش كتابية كوفية وجدت على اضرحة الجزيرة، وتعد خير شاهد على عروبة دهلك بصورة خاصة وعروبة ارتيريا بصورة عامة(١٠٤).

لقد نشأت في دهلك حضارة عربية في مستهل القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وهي حضارة خاصة بها، وبسطت دهلك في البلاد رخاء تشهد عليه انصاب تذكارية متنوعة سيما النقوش الكتابية المحفورة حفرا عميقا في الحجر، والقسم الاكبر منها موجود حول جامع مرفأ دهلك كبير، المدينة الرئيسة في الارخبيل، وثمة نقوش اخرى في جامعين متهدمين، واغلب الظن ان تنقيبا منهجيا من شأنه ان يقدم لنا معلومات ثمينة وقيمة ومفيدة عن جزيرة دهلك وان اكتشاف نقوش كتابية جديدة من شأنه ان يمكننا من اعادة تسلسل سلاطينها(١٠٥).

كان للهجرات العربية المستمرة التي وصلت جزيرة دهلك اثرها في نقل اللغة والتراث والحضارة العربية اليها، وقد اشرنا الى ان تلك الهجرات أدت دورا كبيرا في انتشار الاسلام بين القبائل الوثنية بصورة تدريجية(١٠٦)، كما ان الادب والشريعة قد انتشرا في الجزيرة، فقد ذكرنا ان الخليفة سليمان بن عبدالملك نفى اليها الشاعر الاحوص، ونفى اليها الخليفة يزيد بن عبدالملك الفقيه عراك بن مالك من فقهاء المدينة المنورة، وقيل ان اهل دهلك حفظوا الشعر مع الاحوص والشريعة مع عراك(١٠٧) وكان اولاد نجاح وهما سعيد وجياش قد هربا الى دهلك بعد مقتل ابيهما نجاح وتعلما هناك القرآن والاداب(١٠٨)، مما يدلل على ان القرآن والاداب العربية كانت منتشرة في جزيرة دهلك، وكان قاضي دهلك بعد سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م، اي في مطلع القرن الخامس الهجري محمد بن يونس وهو مالكي من اهل الاندلس(١٠٩)، كل هذه الاشارات تدلل على ان جزيرة دهلك كانت ذات حضارة عربية اسلامية عريقة، نقل اليها العرب الحضارة والعلم، فأصبحت مركز اشعاع لتعليم فقه اللغة

(١٠٤) زكي. الاسلام والمسلمون ج ١ ص ١١١، النجم. ارتريا ص ١٣٢، باسيه. النقوش ص ٨، ٢٥.
(١٠٥) النجم. ارتريا ص ١٣٢، باسيه. النقوش ص ٧ - ٨، ٢١ - ٢٢.
(١٠٦) راجع موضوع سكان دهلك، جزر دهلك والاسلام من هذا البحث.
(١٠٧)انظر هامش رقم ٧١ من هذا البحث.
(١٠٨) ابن خلدون. العبر مج ٤ ق ٢ ص ٤٦٢.
(١٠٩) الحميري. الروض المعطار ص ٢٤٤.

والدين، ووفد اليها طلاب العلم من مختلف انحاء منطقة شمالي شرقي افريقيا وحتى من اليمن[110].

ومن النقوش الكتابية الضريحية التي تعود جزئياً الى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، والتي تنم زخرفتها عن بعض التقدم على صعيد الفنون، ونستدل منها ان دهلك كانت في حالة ازدهار، هذا النقش الذي جاء فيه مانصه[111]: «بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحي القيوم لاتأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات ومافي الارض من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه يعلم مابين ايديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولايؤ ده حفظهما وهو العلي العظيم[112]، هذا قبر فاطمة بنت محمد الخياط توفيت يوم السبت لعشر خلون من شهر محرم من سنة تسع وثلاثين واربعمائة رحمها الله وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم تسليما».

وقد نشأ في نفوس السلاطين واصحاب الجاه والثراء، بحكم توافد العلماء والشعراء العرب الى دهلك اهتمام بالنقوش الكتابية والخط الكوفي يزينون بها الاضرحة ومنابر المساجد ومداخل القصور، ومن هذه النقوش الكتابية نقش للسلطان حسين بن محمد بن منصور يعود تاريخه الى سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٩م، وهذا نصه[113]: «بسم الله الرحمن الرحيم: ان المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمنين، ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين، لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين، نبيء عبادي اني انا الغفور الرحيم»[114].

ويعد هذا النقش من حيث المعطيات التاريخية اهم النقوش جميعا، فقد ذكر فيه اسم السلطان حسين بن محمد بن منصور المتوفى سنة ٤٨١هـ، ولعل هذا السلطان كان احد سلاطين جزيرة دهلك خلال القرن الخامس الهجري، وهو القرن الذي توفي فيه، ونحتمل ان اطلاق لقب «السلطان» عليه دليل على توليه الحكم، لكننا نجهل المعلومات الخاصة ببداية ونهاية حكمه واهم الاحداث خلاله، ونحتمل انه كان معينا من قبل امراء زبيد في اليمن ربما من زبيد نفسها او انه كان من اهل دهلك وتم تعيينه من قبل بني نجاح امراء زبيد وتبقى كل هذه الاحتمالات غير نهائية وعرضة للتغير اذا استجدت معلومات اخرى، ويمكننا ان نضيف بعض المعلومات بخصوص

(١١٠) باسيه. النقوش ص ٩.
(١١١) نفسه ص ٣٢ ـ ٣٣.
(١١٢) القرآن الكريم، سورة البقرة آية ٢٥٥ (آية الكرسي).
(١١٣) باسيه. النقوش ص ٩ ـ ١٠.
(١١٤) القرآن الكريم. سورة الحجر، الأيات ٤٥ ـ ٤٩.

السلطان حسين بن محمد بن منصور، وبما نصه: «وضريح حسين بن محمد بن منصور، الذي اعتقه علي بن احمد، توفي في جمادى الثاني من السنة واحد وثمانين واربعمائة (٤٨١ ـ ١٠٨٩ ـ ١٠٩٠ ليرحمه الله»[١١٥].

ونستدل من هذه الاضافة على امور مهمة ابرزها احتمال ان يكون السلطان حسين ابن محمد بن منصور من العبيد المسلمين بدليل ماورد في النص ان علي بن احمد قد اعتقه اي حرره وصيره حرا، وهذا الامر يدعونا الى التفكير بانه ربما كان من العبيد بني نجاح امراء زبيد وتم تعيينه من قبلهم سلطانا على دهلك، كما ان النص يحدد تاريخ وفاته في شهر جمادى الثاني من سنة ٤٨١هـ.

احوال دهلك وحضارتها في القرن السادس الهجري

وجدنا بعض المعلومات الخاصة بدهلك وحضارتها خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، من ذلك احد النقوش الكتابية التي وجدت في الجزيرة، وجاء نصه بما يلي[١١٦]:

«بسم الله الرحمن الرحيم: ان المتقين في جنات وعيون، ادخلوها بسلام آمنين، ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين، لايمسهم فيها نصب وماهم منها بمخرجين، نبىء عبادي اني انا الغفور الرحيم»[١١٧].

هذا هو ضريح الفقير الى الله تبارك وتعالى، نصر بن عبدالله، الذي اعتقه ابو الربيع، ابن علي الكاتب، ليل (السبت ـ الاحد) اليوم التاسع من شهر محرم سنة خمساية واربع (١١١١ ـ ١١١٢) ليرحمه الله».

ونستدل من هذا النقش على الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم سجلت على ضريح المتوفى كما في النقوش السابقة، مما يدلل على التمسك بالدين الاسلامي الحنيف والترحم على الميت من خلال الآيات القرآنية الكريمة، كما ان المتوفى كان عبدا اعتقه ابو الربيع ابن علي الكاتب، اي حرره من عبوديته، وهذه مبادىء اسلامية انسانية دعا اليها الدين الاسلامي في بداية ظهوره، ويبدو ان عتق العبيد اي تحريرهم ومساواتهم وفق مبادىء الدين الاسلامي الحنيف السمحاء وشريعته الانسانية، كان من الامور السائدة في جزيرة دهلك، وكان يقوم بهذه العملية الانسانية الامراء والمحسنين من المسلمين ومن اصحاب الثراء والجاه في الجزيرة، واخيرا فان النقش

(١١٥) باسيه. النقوش ص ٢٢ حاشية.
(١١٦) نفسه ص ٢٣.
(١١٧)القرآن الكريم. سورة الحجر، الأيات ٤٥ ـ ٤٩.

يحدد وفاة هذا الشخص في سنة ٥٠٤هـ / ١١١١م، اي مطلع القرن السادس الهجري.

وفي القرن السادس الهجري كان يتقلد الحكم في جزيرة دهلك مالك بن الشداد[١١٨]، الذي تشكى منه الشاعر ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الاسكندري[١١٩]، وكان الشاعر قد قصد اليمن في اواخر ايامه ودخل عدن، ومدح فيها الوزير ابو الفرج ياسر بن بلال (ابي الندا) بن جرير وزير محمد وابي السعود ولدي عمران بن محمد بن سبأ امير عدن، واتصل بالكثير من رجالات عدن ومدحهم بالقصائد الطوال، ثم غادر عدن وركب سفينة، غير ان السفينة ارتطمت بصخرة بجزيرة الناموس[١٢٠]، قرب دهلك، فغرقت وغرق معظم مافيها، فدخل جزيرة دهلك عريانا، ولم يلق من حاكمها مالك بن شداد ترحيبا كما كان يتوقع، يشهد على ذلك مقطع من قصيدة له لم تصلنا كاملة، هجا فيها دهلك وهجا مالكها مالك بن شداد، اذ يقول[١٢١]:

واقبح[١٢٢] بدهلك من بلدة	فكل امريء حلها هالك
كفاك دليلا[١٢٣] على انها	جحيم وخازنها مالك[١٢٤]

(١١٨) قيل اسمه مالك بن شداد. النجم. ارتريا ص ١٣٠، باسيه. النقوش ص ٣٣، وقيل اسمه: مالك بن ابي السداد. الفريح. ابن قلاقس ص ١٤.

(١١٩) ابو الفتوح نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبدالقوي بن قلاقس اللخمي الاسكندري الملقب بالقاضي الاعز، ولد سنة ٥٣٢هـ بالاسكندرية، كان شاعرا مجيدا فاضلا حسن الشعر جيد المقاصد، دخل اليمن فامتدح الوزير ياسر بن بلال فأكرمه، واجزل صلته، وفارقه فركب البحر وسافر نحو مصر، فانكسر به المركب قرب جزيرة دهلك، وكان ذلك يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة سنة ٥٦٣هـ، فاستطاع النجاة ورجع الى عدن وهو عريان فاكرمه ياسر، وكانت وفاته بعيذاب سنة ٥٦٧هـ. ابن خلكان. وفيات الاعيان ج ٥ / ٣٨٥-٣٨٨، ابن خلدون. العبر مج ٤ ص ٤٦٧-٤٦٨، باسيه. النقوش ص ٣٤، الفريح. ابن قلاقس ص ١٠، ١٤. ابراهيم. عدن ص ٢١١.

(١٢٠) جزيرة الناموس: وهي جزيرة تقع بين جزيرة دهلك وعقيق، ملؤها ناموس ولم يسكنها احد لكثرته. ابن المجاور. تاريخ المستبصر ص ٢٤٥، وقيل انها جزيرة قرب دهلك. باسيه. النقوش ص ٣٤، وقيل انها من جزر دهلك. الفريح. ابن قلاقس ص ١٤.

(١٢١) الحموي. معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩٢، النجم. ارتريا ص ١٣٠، الفريح. ابن قلاقس ص ١٤، باسيه. النقوش ص ١٠، ٢٨، ٣٤.

(١٢٢) عند الفريح: الا اقبح. ابن قلاقس. ص ١٤.

(١٢٣) عند الفريح: كفاك دليل. ابن قلاقس ص ١٤، وعند باسيه: كفاك دليلا اذن انها. النقوش. ص ١٠، ٢٨، ٣٤.

(١٢٤) كان انكسار المركب في يوم الجمعة ١٥ ذي القعدة سنة ٥٦٣هـ كما ذكرنا ذلك في ترجمة الشاعر، انظر ايضا: باسيه. النقوش ص ٣٤، وذكر ذلك يوم ٥ ذي القعدة.

وقد وقعت الدكتورة الفريح في تناقض حين اوردت قصيدة الهجاء لابن قلاقس في هجو دهلك وحاكمها مالك فذكرت في الصفحة نفسها ان الشاعر مدح مالك بن ابي السداد صاحب دهلك. ابن قلاقس ص ١٤.

وتدلنا هذه القطعة على نكد طالعه وضيق صدره وعدم ارتياحه في دهلك من مالكها، لهذا غادرها واخذ يتنقل بين زبيد وعدن، وكان الشاعر قد دخل عدن خالي الوفاض (عريانا)، وشكى حاله الى ياسر بن بلال اميرها، فساعده ومن معه من الرجال، ومدحه بالقصائد الجميلة، ثم عاوده الحنين ثانية الى موطنه الاسكندرية، فابحر من هناك، وكانت هذه رحلته الاخيرة، فقد غرق به المركب بالقرب من عيذاب، وكان ذلك سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م، وهكذا توفي الشاعر ابن قلاقس وهو في الخامسة والثلاثين من عمره(١٢٥).

تعد هذه القطعة الشعرية التي هجا فيها الشاعر ابن قلاقس جزيرة دهلك وحاكمها مالك بن شداد، ذات اهمية كبيرة، لانها صرحت لاول مرة باسم حاكم جزيرة دهلك، وهو مالك بن شداد الذي كان متوليا عليها في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، اذ ان الشاعر قالها سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٧م، كما يتضح ذلك في ترجمة حياته، وبينت القطعة مساوىء جزيرة دهلك الطبيعية والمناخية.

دهلك في القرن السابع الهجري:

من النقوش الكتابية التي وجدت في جزيرة دهلك، نقش كتابي ضريحي وجده الرحالة الالماني (روبل)، ويعود تاريخه الى الخامس من شعبان سنة ٦٠٣هـ / ٧ اذار سنة ١٢٠٧م، ولسوء الحظ اهمل الرحالة الالماني نسخ اسم المتوفى واعطاء معلومات عن ذلك الضريح(١٢٦).

ويحتمل ان هذا النقش فيما لو كان واضحا فيه اسم المتوفى، لكشف لنا عن شخصية سياسية او اجتماعية او دينية في الجزيرة، تفيدنا في اضافة معلومات عن احوال دهلك خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

واذا كان المقريزي قد اكتفى في كتابه الخطط(١٢٧) بذكر دهلك بين الجزر الاربع المأهولة في بحر القلزم (البحر الاحمر)، فانه حفظ لنا في كتابه السلوك(١٢٨) معلومات مهمة عنها، ففي سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م، وصل الى القاهرة نبأ يقول ان متملك

(١٢٥) انظر عن نهايته اضافة لترجمته الانفة: الفريح: ابن قلاقس ص ١٤.

(١٢٦) باسيه. النقوش ص ٣٤ - ٣٥.

(١٢٧) الخطط ج ١ ص ١٧، والجزر الاربع العامرات هي: دهلك وسواكن والنعمان والسامري.

(١٢٨) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ق ١ ص ٥٠٦، انظر ايضا: باسيه. النقوش ص ٣٥، النجم. ارتريا ص ١٣٢.

جزيرة دهلك وجـزيرة سـواكن[١٢٩] يستوليـان على امـوال من مات من التجـار في مملكتيهما، فوجه اليهما الظاهر بيبرس سلطان مصر المملوكي توبيخات في هذا الشأن، اذ انه كان مستاء من هذه التصرفات التي تستهدف الاستقلال والانفصال عن تبعية مصر، وذكر النجم[١٣٠] ان صاحب دهلك خضع للسلطان بيبرس، ونستدل مما ذكره المقريزي ان جزيرة دهلك كانت مملكة يحكمها ملك يتبع حكم المماليك في مصر في النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وفي ذلك العهد كانت ميول ملك دهلك تبدو مناوئة لليمن، وربما اصبح في ذلك الحين تابعا لنجاشي الحبشة بفعل احتلال مصوع، اذ يقول ابو الفدا[١٣١]: «وملك دهلك من الحبش المسلمين وهو يداري صاحب اليمن»، ويتضح لنا من هذا النص ان ملك دهلك كان حبشيا مسلما يسعى الى المحافظة على عرشـه ويداري سلطان اليمن[١٣٢]، وفي سبيل هذا الهدف بذل قصارى جهده ليكون على وفاق مع مصر، التي كان يأمل بلا ريب ان يجد فيها سندا له. وكانت هذه المرحلة هى المرحلة التي شن فيها ملوك الحبشة غاراتهم العنيفة على بلاد «الطراز الاسلامي»، تلك الغارات واسعة النـطاق التي اشترك فيهـا الاتراك والبـرتغاليـون ضد المنـاطق الخـاضعـة لسلطان دهلك[١٣٣].

(١٢٩) سواكن: جزيرة في بحر القلزم (البحر الاحمر) وصاحب سواكن من البجا المسلمين وله ضرائب على التجار، وسواكن صغيرة جدا، وهي لجنس من السودان يقال لهم: دنكل. ابو الفدا. تقويم البلدان ص ٣٧٠ـ٣٧١.

(١٣٠) ارتريا ص ١٣٢.

(١٣١) تقويم البلدان ص ٣٧١. وذكر باسيه ان سلاطين دهلك يدارون ملوك الحبشة كما كانوا يدارون سلاطين مصر اتقاءً لشرهم. النقوش الكتابية ص ١١.

(١٣٢) ذكر النجم ان دهلك كانت في الواقع (ولاية) عربية يحكمها ملك اوسلطان يداري سلطان اليمن. ارتريا ص ١٣٢.

(١٣٣) باسيه. النقوش ص ١١، ٣٥.

الخاتمة

في ختام بحثنا هذا نود ان نؤكد ان المعلومات الخاصة به تشير الى اهمية جزر دهلك خلال العصور الاسلامية ودورهافي نشر العروبة والاسلام، فضلا عن المأثورات الحضارية التي خلدها العرب والمسلمون في الجزيرة من خلال الكتابات والنقوش على الاضرحة، لكننا نجهل تسلسل اسماء حكام وسلاطين دهلك، لان المصادر لم تذكرهم اطلاقا، وتسكت المصادر بعد هذه المرحلة عن ذكر دهلك حتى ظهور البرتغاليين في المحيط الهندي، بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح وتأسيس امبراطورية استعمارية خاصة بهم وفي الهند كانت اولى مستعمراتهم، وقد قاومهم سلاطين دهلك مقاومة عنيفة، وتعرضت دهلك لتدمير وحشي من قبل الاسطول البرتغالي الذي وصلها سنة ٩١٨هـ / ١٥١٣م، عندما كان يحكمها السلطان احمد بن اسماعيل الدهلكي المتوفى سنة ٩٤٦هـ / ١٥٤٠م(١٣٤)، الذي وجد على قبره نقش كتابي محفوظ، سنورد نصه في الملحق الاول لعدم تعلق تاريخه بالحقبة الزمنية الخاصة ببحثنا هذا.

(١٣٤) نفسه ص ١١، ٣٦ - ٤٩ عن تفاصيل الغزو البرتغالي.

ملحق رقم (١)

النقش الضريحي لقبر السلطان احمد بن اسماعيل الدهلكي[١٣٥] الذي عاصر الغزو البرتغالي وقاومه

تعرضت دهلك الى تدمير وحشي من قبل الاسطول البرتغالي الذي وصل اليها في عام ١٥١٣م عندما كان يحكمها السلطان احمد بن اسماعيل الذي وجد في قبره النقش الكتابي المحفوظ في متحف (بار له دوق) في باريس، ونصّه كالاتي[١٣٦]:

بسم الله الرحمن الرحيم

«ان المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق عند مليك مقتدر[١٣٧] صدق الله العظيم. هذا قبر العبد الفقير الى الله تعالى السلطان احمد ابن السلطان اسماعيل المجاهد المرابط بسلطان الاسلام بثغر دهلك المحروس انتقل الى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة سادس عشر شوال سنة ست واربعين وتسع ماية من الهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»[١٣٨].

(١٣٥) ذكره بلقب الدهلكي: عرب فقيه الجيزاني. فتوح الحبشة ص ٣٣٩، انظر ايضا: باسيه. النقوش ص ١٣، ٤٧.

(١٣٦) مقدمة النص هذه منقولة عن باسيه. النقوش ص ١١، انظر نص النقش عند باسيه. النقوش ص ١٢، ١٨ - ١٩ وقد اعتمدنا في نقله على الصفحتين الاخيرتين (١٨ - ١٩).

(١٣٧) القرآن الكريم، سورة القمر، الآيتان ٥٤ - ٥٥.

(١٣٨) انظر عن النص وتحليله والتعليق عليه. باسيه. النقوش ص ١٧ - ٢٠.

ملحق رقم (٢)
الغزو البرتغالي لدهلك ومقاومته

تذكر الوثائق البرتغالية، كما جاء في كتاب رسالة البوكيرك / ٤ ـ ١٢ ـ ١٥١٣، ان سلطان دهلك اكرم وفادة البرتغاليين في بداية الامر كضيوف: (في اليوم التالي عادوا الينا مع الهدايا من الحليب واللحم والعسل وابلغونا رغبة الملك في التحدث الى (الكابيتانو) فيما سلموا السفير رسالة اليه يعرب فيها الملك عن سروره بمجيئه. وبعد ثلاثة ايام وصل الملك وكان يحرسه (٥٠٠) جندي مسلحين بالنبال والاقواس والتروس وبعض السيوف الشبيهة بسيوفنا. واولو الشأن منهم كانوا يمتطون الجمال والخيول العربية السريعة. وكان معهم عازفون على الات موسيقية يعزفون عليها حسب الاعراف المحلية. وكان الملك يرتدي وفقا للطريقة العربية، سترة حريرية مطرزة بالذهب، شاب في الخامسة والعشرين، اسمر غامق اللون، اسود الشعر، شأن سائر مسلمي بلاد العرب السعيدة الممتدة حتى مكة)[١٣٩].

وهذا الوصف انما يدل على علو شأن دهلك بالمقارنة مع حجمها وطاقتها البشرية المحدودة، الا انها، كما يجمع المؤرخون، كانت ذات ثراء عظيم مصدره اللآلىء وموقعها التجاري الممتاز.

لم يستسلم اهالي دهلك للغزو البرتغالي، بل انهم اعترضوا سبيله منذ البداية، فعندما ادرك السلطان احمد بن اسماعيل مقاصدهم الاستعمارية اوصد ابواب بلاده في وجوههم قائلا: (ليس في هذه الارض تجار، بل انهم جميعا محاربون)، وعندما حاولت المجموعة الاستطلاعية بقيادة لونسودي كوسمه النزول الى الجزيرة ابادوها في كمين، واثارت هذه الواقعة حنق البرتغاليين ورغبتهم في الانتقام، فانطلق الاسطول البرتغالي من (جوا) بالهند عام ١٥٢٠ بقيادة دبيغو لويس دي اسكويرا، ففر سكان الجزيرة الى مصوع وحوّل الاب الفارز جامع مصوع الى كنيسة اطلق عليها: (شافعة مريم العذراء)![١٤٠]

---

(١٣٩) انظر عن نص رسالة البوكيرك والغزو البرتغالي لدهلك. باسيه. النقوش ص ١٢.
(١٤٠) انظر عن التعليق على رسالة البوكيرك وماجاء بعدها: باسيه. النقوش ص ١٢ ـ ١٣.

ملحق رقم (٣)

القاب وحكام جزر دهلك كما اوردتها المصادر والمراجع العربية

ت	اللقب، الاسم	المصدر، المرجع	المؤلف	الجزء والصفحة	السنة او القرن
١	صاحب جزائر دهلك	صورة الارض	ابن حوقل	ص٣٢	القرن الرابع الهجري
٢	صاحب جزيرة دهلك	المفيد في اخبار صنعاء وزبيد	عمارة اليمني	ص٦٧	سنة٣٦٦هـ/٩٧٦م
٣	صاحب دهلك	المفيد في اخبار صنعاء وزبيد	= =	ص ١٩٢	القرن الخامس الهجري
٤	مالك بن الشداد صاحب دهلك	معجم البلدان	ياقوت الحموي	ج٢ص٤٩٢	القرن السادس الهجري
٥	مالك بن ابي السداد صاحب دهلك	ابن قلاقس حياته وشعره	د. سهام الفريح	ص ١٤	سنة٥٦٥هـ/١١٦٩م
٦	مالك بن شداد حاكم دهلك	ارتريا شعبا وكفاحا	عبدالباري النجم	ص١٣٠	القرن السادس الهجري
٧	متملك جزيرة دهلك	السلوك لمعرفة دول الملوك	المقريزي	ج١ق١ص٥٠٦	سنة٦٦٢هـ/١٢٦٣م
٨	ملك جزيرة دهلك	النقوش الكتابية في جزيرة دهلك	رينيه باسيه	ص ٣٥	القرن السابع الهجري
٩	صاحب دهلك	ارتريا شعبا وكفاحا	عبدالباري النجم	ص ١٣٢	القرن السابع الهجري
١٠	ملك دهلك من الحبش المسلمين	تقويم البلدان	ابو الفدا	ص ٣٧١	القرن السابع الهجري
١١	ملك دهلك	النقوش الكتابية في جزيرة دهلك	رينيه باسيه	ص ٣٥	القرن السابع الهجري

- مصادر ومراجع البحث -

*** المصادر العربية القديمة:**

١ . القرآن الكريم
* ابن الاثير، علي بن ابي الكرم، (ت: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
٢ . اللباب في تهذيب الانساب، ج ١، طبعة اوفست مكتبة المثنى، (بغداد. د. ت).
٣ . الكامل في التاريخ، مج ٢، ٥، (بيروت، ١٩٦٥م).
* ابن حوقل، ابو القاسم النصيبيني، (ت: ٣٦٧هـ / ٩٧٧م).
٤ . صورة الارض، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٧٩م).
* ابن خرداذبه، عبيدالله بن عبدالله، (ت في حدود سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م).
٥ . المسالك والممالك، (ليدن، ١٨٨٩م)، طبعة اوفست مكتبة المثنى / بغداد.
* ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، (ت: ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م).
٦ . تاريخ ابن خلدون المسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر...، مج ٣، ٤، منشورات دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٦٨م).
* ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد، (ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م).
٧ . وفيات الاعيان، مج ٥، تحقيق د. احسان عباس، منشورات دار الثقافة، (بيروت، ١٩٦٨م).
* ابن عبدالحكم، ابو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، ت ٢٥٧هـ / ٨٧١م.
فتوح مصر واخبارها، (ليدن، ١٩٢٠م).
* ابن المجاور... ؟ بن محمد بن مسعود بن علي، (ت. د: ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
٩ . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة: تاريخ المستبصر، ق١، ٢، تحقيق: اوسكار لوفغرين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٥١، ١٩٥٤م).
* ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت: ٧١١هـ / ١٣١١م).
١٠ . لسان العرب، مج١ اعداد يوسف خياط، (بيروت، د. ت).
مج ١٠، (بيروت، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م).
* ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي، (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م).
١١ . تقويم البلدان، باعتناء رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، (باريس، ١٨٤٠م).

* ابو مخرمة، ابو محمد عبدالله الطيب، (ت: ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م).
١٢ . تاريخ ثغر عدن، ج ٢ ، تحقيق: اوسكار لوفغرين، مطبعة بريـل، (ليدن، ١٩٣٦م).
* الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، (ت: ٣٥٦هـ / ٩٦٦م).
١٣ . كتاب الاغاني، مج ٤ ، منشورات دار الثقافة، (بيروت، ١٩٥٥م).
* البكري، ابو عبيد الله عبدالله، (ت: ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).
١٤ . معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج ٢ ، الطبعة الاولى، (القاهرة، ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م).
* البلاذري، احمد بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
١٥ . فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، مـطبعة السعـادة، (القاهـرة، ١٩٥٩م).
* الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد، (ت: ٥٤٠هـ / ١١٤٥م).
١٦ . المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق: احمد محمد شاكر، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م).
* الحموي، ياقوت بن عبدالله، (ت: ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
١٧ . معجم البلدان، مج٢، ٤، منشورات دار صـادر ودار بيروت، (بيـروت، ١٩٥٥ ـ ١٩٥٧م).
* الحميري، محمد بن عبدالمنعم (من علماء القرن الثامن الهجري).
١٨ . الـروض المعطار في خبـر الاقـطار، تحقيق: د. احسـان عبـاس، دار القلم للطباعة، (بيروت، ١٩٧٥م).
* السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد، (ت:٥٦٢هـ / ١١٦٦م).
١٩ . الانساب، ج ٥ ، باعتناء عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعةالاولى، (حيدر اباد الدكن، ١٩٦٦م).
* الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ / ٩٢٢ م).
٢٠ . تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ٦، ٧، تحقيق: محمـد ابو الفضـل ابراهيم، منشورات دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م).
* عمارة اليمني، نجم الدين عمارة بن علي، (ت: ٥٦٩هـ / ١١٧٣م).
٢١ . تاريخ اليمن المسمى: المفيد في اخبار صنعـاء وزبيد، تحقيق محمـد بن علي الاكوع، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
* القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي، (ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م).

٢٢. صبح الاعشى في صناعة الانشا، ج ٥، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية، (القاهرة، د. ت).
* المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).
٢٣. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١ ق ١، ج ٢، باعتناء محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية، (القاهرة، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م).

٢٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروفة بـ: الخطط المقريزية، ج ١، ٢، مطبعة بولاق، (القاهرة، ١٢٩٤هـ).
* الهمداني. الحسن بن احمد بن يعقوب، (ت. د: ٣٦٠هـ / ٩٧٠م).
٢٥. صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع، منشورات دار اليمامة، (الرياض، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م).
* اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، (ت. د: ٢٨٤هـ / ٨٩٧م).
٢٦. تاريخ اليعقوبي، ج ١ ـ ٣، (النجف، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).

ب: المراجع العربية الحديثة:

* ابراهيم، د. محمد كريم.
٢٧. التواريخ المحلية لمدينة زبيد في اليمن / دراسة في مناهجها ومصادرها واسس تأليفها، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٦م).
٢٨. عدن ـ دراسة في احوالها السياسية والاقتصادية ٤٧٦ ـ ٦٢٦هـ / ١٠٨٣ ـ ١٢٢٨م، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة، ١٩٨٥م).
* باسيه، رينيه.
٢٩. النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ترجمة ونشر البعثة الخارجية لجبهة التحرير الارتيرية، مطابع الادارة السياسية، (دمشق، ١٩٧٧م).
* حسن، د. حسن ابراهيم.
٣٠. انتشار الاسلام والعروبة فيما يلي الصحراء الكبرى، الطبعة الاولى، (القاهرة، ١٩٥٧م).
* حسن، يوسف فضل.
٣١. الصراع حول البحر الاحمر، مجلة الدارة، السنة ٨، العدد ١٣، (الرياض، ١٩٨٣م).
* زكي، د. عبدالرحمن.

٣٢. الاسـلام والمسلمون في شـرق افريقيـا، ج ١، مطبعـة يوسف، (القـاهرة، ١٩٦٥م).
٣٣. تاريخ الدول الاسلامية السودانية بافريقيا الغربية، منشورات المؤسسة العربية الحديثة، (القاهرة، ١٩٦١م).
* سبي، عثمان صالح.
٣٤. تاريخ ارتريا، (بيروت، ١٩٧٤م).
* شهاب، حسن صالح.
٣٥. اضواء على تاريخ اليمن البحري، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٨١م).
* عابدين، عبدالمجيد.
٣٦. بين الحبشة والعرب، منشورات دار الفكر العربي، (القاهرة، د.ت).
* عبدالعليم، د. انور.
٣٧. الملاحة وعلوم البحـار عند العـرب، منشورات دار المعـرفـة، (الكـويت، ١٩٧٩م).
* عرب فقيه الجيزاني، شهاب الدين احمد بن عبدالقادر.
٣٨. فتوح الحبشة، تحقيق: رينيه باسيه، (باريس، ١٨٩٧م).
* الفريح، د. سهام.
٣٩. ابن قلاقس حياته وشعره، حوليات كلية الاداب / جامعة الكويت، الحولية الاولى / الرسالة الثالثة في الادب، (الكويت، ١٣٩٩هـ / ١٩٨٠م).
* القيسي، د. عبدالحميد والخفاف، عبد علي حسن.
٤٠. البحر الاحمر اهميته الاقتصادية والاستراتيجية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، (البصرة ١٩٨٦م).
* النجم. عبدالباري عبدالرزاق.
٤١. ارتريا شعبا وكفاحا، الطبعة الاولى، مطبعـة العاني، (بغـداد، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م).

ارخبيل دهلك في البحر الأحمر

عن كتاب : النقوش الكتابية في جزيرة دهلك ، تأليف : رينيه باسيه

Dahalk Islands in the Red Sea: Their Importantce and Relationship with Yemen in the Islamic Era

By: Dr. Mohamm K. Ibraheem
Centre for Arab Gulf Studies,
Basrah University

Summary

This paper aims at giving prominence to the importance of the Dahlak Islands between the first century to the last quarter of the 7th Century A. H. Beside this importance is their proximity to the Arab and African coasts and maritime routes of the Red Sea, making them a centre of trade and culture.

The paper discusses the name given to these Islands and is origin. It also discusses their geographical position, physical environment, population and trade after the spread of Islam in the first century, then during the Umayyed and Abbasid Eras till 662 A.H.

The paper also deals with the relationship that the islands have had with Yemen during the reign of Bani Ziad and Bani Najah: the Zabeed prinipalities.

The study, which is based on data taken from inscriptions found in mosques, graves and tombs in these islands, reveals the distinctive role they played in spreading Islamic and Arab civilization, before the coming of the Europeans, especially the Portuguese, to the region. Moreover, the study proves the falsity of the European claims that there was no form of civilization or Political system in these islands before they occupied them.

